وسائل التواصل الاجتماعي وإعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي

إعداد الباحثة: (مبروكة محمد سالم الدرولي)

جامعة بنغازي كلية الآداب – ماجستير قسم علم النفس.

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي، من خلال قياس مستوى استخدام هذه الوسائل، وتحديد أبعاد تأثيراتها الإيجابية والسلبية، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية تبعًا للمتغيرات الديموغرافية: (الجنس، التخصص، المستوى الدراسي).

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت على عينة عشوائية طبقية متساوية، قوامها (320) طالبًا وطالبة من مختلف كليات الجامعة، تم جمع البيانات باستبانة إلكترونية، وتم التحقق من صدقها وثباتها.

أظهرت النتائج أن مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى الطلبة مرتفع، وأن التأثيرات الإيجابية تغلب على السلبية، مع وجود فروق دالة إحصائيًا في التأثير تعزى للجنس والمستوى الدراسي، بينما لم تظهر فروق دالة تعزى للتخصص، وقد نوقشت النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، وقدمت الدراسة توصيات عملية لإدارات الجامعات والأسر والطلبة، واقترحت دراسات مستقبلية.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي، العلاقات الإنسانية، طلبة الجامعة، جامعة بنغازي، التحول الرقمي.

Abstract

This study aims to analyze the role of social media in reshaping human relationships among students at the University of Benghazi. It measures the level of social media usage, identifies the dimensions of its positive and negative impacts, and explores statistically significant differences based on demographic variables (gender, specialization, and academic level).

The study adopted a descriptive-analytical approach, applied to an equal stratified random sample of (320) male and female students from various university faculties. Data were collected via an electronic questionnaire, with verified validity and reliability. The results indicated a high level of social media usage among students, with positive effects outweighing the negative ones. Furthermore, statistically significant differences in impact were found attributed to gender and academic level, while no significant differences were observed regarding specialization. The findings are discussed in light of the theoretical framework and previous literature. The study concludes with practical recommendations for university administrations, families, and students, alongside suggestions for future research.

Keywords: social media, Human Relationships, University Students, University of Benghazi, Digital Transformation.

المقدمة

يشهد عالمنا المعاصر في العقود الأخيرة تحولاً رقمياً عميقاً لم يعد يقتصر على البنى التكنولوجية أو التقنية الصرفة، بل امتد ليعيد صياغة الأطر الديناميكية والبيئية للتفاعل الاجتماعي البشري، إن وسائل التواصل الاجتماعي تجاوزت مفهوم "الأداة والوسيط" لتصبح فضاءً اجتماعياً موازياً، وبنية علائقية قائمة بذاتها، تولد داخلها قيم ومعايير وأنماط تواصلية تُشكل البناء النفسي والاجتماعي للأفراد، وتشير أحدث البيانات العالمية إلى أن عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي بلغ نحو 5.04 مليار مستخدم في مطلع عام 2024، بما يعادل أكثر من 62% من سكان العالم، مع متوسط استخدام يومي يتجاوز ساعتين ونصف يومياً، الأمر الذي يعكس مدى تداخل هذه المنصات في النسيج الاجتماعي العالمي (DataReportal, 2024).

ومن منظور علم النفس الاجتماعي، تكتسب فئة الشباب الجامعي أهمية بالغة عند دراسة هذا التحول الرقمي؛ فهذه المرحلة العمرية تمثل الذروة الارتقائية لتكوين الهوية الشخصية والاجتماعية، وتتميز بنزوع معرفي وسلوكي دائم نحو توسيع شبكات العلاقات الإنسانية، والبحث عن الانتماء والتقدير الاجتماعي الخارجي.

إن انخراط الطالب الجامعي في العوالم الرقمية يحمل أبعاداً نفسية عميقة ترتبط بإشباع دافع القبول والاندماج؛ وقد بيّنت الدراسات الدولية أن الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي يرتبط بإعادة تشكيل أنماط التفاعل؛ حيث قد يسهم في تعزيز الروابط الاجتماعية الضعيفة، وتوسيع شبكات الدعم، إلا أنه في المقابل قد يرتبط بتراجع التفاعل المباشر، وضعف عمق العلاقات المباشرة في حال الاستخدام المفرط. (Valkenburg & Peter, 2011; Twenge et al., 2018).

وعلى المستوى العربي، واجه البناء القيمي والاجتماعي التقليدي للمجتمعات طوفاناً رقمياً غير مفاهيم القرب والبعد، وأحدث تغيرًا ملحوظًا في بنية العلاقات الاجتماعية لدى الشباب، خاصة في البيئة الجامعية التي تحولت من فضاء للالتقاء الوجاهي الإنساني المباشر إلى بيئة هجينة تمتزج فيها الواقعية بالافتراضية؛ حيث أصبحت المنصات الرقمية وسيطًا رئيسًا في تكوين الصداقات والحفاظ عليها.

وفي هذا السياق، توصلت دراسة (محمد، 2020) المنشورة في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية بجامعة حلوان إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وظهور بعض المشكلات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، مع ارتفاع متوسط عدد ساعات الاستخدام اليومي، بما يعكس تحولاً في نمط التفاعل الاجتماعي التقليدي وجنوحه نحو الفردانية والافتراضية.

وفي السياق الليبي تحديداً، تبرز الحاجة الملحّة لتناول هذه الظاهرة من زاوية علم النفس والاجتماع؛ إذ يمر المجتمع الليبي بتحولات بنيوية متسارعة تزامنت مع التوسع المتسارع في استخدام الهواتف الذكية والإنترنت بين فئة الطلبة، لتتحول وسائل التواصل الاجتماعي إلى: ملاذ نفسي، وفضاء تعويضي، وقناة أساسية للتواصل الأكاديمي والاجتماعي في آن واحد.

إن الطبيعة المحافظة للمجتمع وضغوطات الواقع المعاش تجعل من الفضاء الافتراضي متنفساً سيكولوجياً لإعادة تشكيل العلاقات، إلا أن طبيعة هذا التأثير – ما إذا كان يعزز العلاقات الإنسانية بطريقة صحية أو يعيد تشكيلها بطريقة اغترابية تقلل من عمقها وجودتها الوجدانية – ما تزال بحاجة إلى دراسة علمية ميدانية تستند إلى بيانات كمية، وتحليل منهجي دقيق ينطلقان من الواقع الثقافي المحلي وجامعة بنغازي كنموذج رائد.

وانطلاقًا من هذه الرؤية الأكاديمية، تسعى هذه الدراسة الحالية إلى تفكيك وتحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي، من خلال قياس مستوى الاستخدام، وتحديد أبعاده النفسية والاجتماعية (الإيجابية والسلبية)، والكشف عن الفروق المحتملة تبعًا للمتغيرات الديموغرافية، بما يسهم في إثراء الأدبيات العربية حول التحولات الرقمية وأثرها في البنية الاجتماعية والنفسية للشباب الجامعي.

مشكلة الدراسة:

في ضوء ما سبق عرضه من تحولات رقمية متسارعة، وما تشير إليه الإحصاءات العالمية والعربية من انتشار واسع لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بين فئة الشباب الجامعي، يتضح أن هذه الوسائل لم تعد مجرد أدوات اتصال، بل أصبحت فاعلًا اجتماعيًا مؤثرًا في بنية العلاقات الإنسانية وأنماط التفاعل داخل البيئة الجامعية، فالتوسع في شبكات العلاقات الرقمية، وارتفاع متوسط ساعات الاستخدام اليومي، وتداخل التواصل الافتراضي مع التفاعل الواقعي، كلها مؤشرات تستدعي الوقوف علميًا عند طبيعة هذا التأثير وحدوده.

وعلى الرغم من تنامي الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة في سياقات دولية وعربية مختلفة، إلا أن النتائج جاءت متباينة؛ إذ تشير بعض الدراسات إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تسهم في تعزيز رأس المال الاجتماعي، وتوسيع دوائر الدعم والتواصل (Ellison, Steinfield, & Lampe, 2007)، في حين تحذر دراسات أخرى من احتمالية إضعاف التفاعل الوجاهي، وتقليص عمق العلاقات المباشرة، خاصة لدى الفئات العمرية الشابة (Twenge et al., 2018)، ويكشف هذا التباين عن وجود فجوة معرفية تتعلق بطبيعة التأثير الفعلي لهذه الوسائل داخل السياق الثقافي والاجتماعي المحلي.

وفي البيئة الليبية، تزداد أهمية تناول هذه الإشكالية نظرًا للخصوصية الاجتماعية والثقافية للمجتمع، واعتماد الطلبة المتزايد على المنصات الرقمية في التواصل الأكاديمي والاجتماعي، إلا أن الدراسات الميدانية التي تستكشف بصورة منهجية أثر وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة الجامعات الليبية ما تزال محدودة، الأمر الذي يبرز الحاجة إلى دراسة علمية تستند إلى تحليل كمي دقيق للكشف عن طبيعة هذا الدور وأبعاده المختلفة.

وانطلاقًا من ذلك، تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

ما دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1- ما مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة بنغازي؟

2- ما طبيعة التأثيرات الإيجابية والسلبية لوسائل التواصل الاجتماعي في العلاقات الإنسانية داخل البيئة الجامعية؟

3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في طبيعة هذا التأثير تُعزى إلى بعض المتغيرات الديموغرافية: (الجنس، التخصص، المستوى الدراسي)؟

وبذلك تسعى هذه الدراسة إلى الانتقال من الطرح النظري العام إلى التحليل الميداني الدقيق، بهدف تفسير طبيعة التحول في العلاقات الإنسانية لدى الطلبة في ظل البيئة الرقمية المعاصرة.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من عدة اعتبارات علمية وتطبيقية يمكن عرضها على النحو الآتي:

أولاً- الأهمية النظرية:

- تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات العربية المتعلقة بتأثير التحول الرقمي في العلاقات الإنسانية، خاصة في البيئة الجامعية.

- تقدم إطارًا تحليليًا يجمع بين البعد الاجتماعي والنفسي لظاهرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ·

- تسد فجوة بحثية في السياق الليبي؛ حيث لا تزال الدراسات الميدانية التي تتناول هذا الموضوع محدودة ·

- تعزز الفهم النظري لمفهوم "إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية" في ضوء النظريات المعاصرة، مثل: نظرية رأس المال الاجتماعي، ونظرية الاستخدامات والإشباعات.

ثانيًا- الأهمية التطبيقية:

- تساعد نتائج الدراسة إدارات الجامعات في وضع برامج إرشادية وتنظيمية للاستخدام الرقمي المتوازن.

- تسهم في توجيه صناع القرار التربوي نحو إدماج مفاهيم التربية الرقمية ضمن الأنشطة الجامعية.

- توفر بيانات ميدانية يمكن الاستناد إليها في تصميم حملات توعوية تستهدف فئة الشباب الجامعي.

مصطلحات الدراسة:

1- وسائل التواصل الاجتماعي:

تعرف وسائل التواصل الاجتماعي اصطلاحيا: هي منصات رقمية تفاعلية تقوم على مشاركة المحتوى، وتمكين التواصل بين الأفراد، وتتميز بالتفاعلية والانتشار السريع. (محمد، 2020)

وتعرف إجرائيًا بأنها المنصات الرقمية التفاعلية التي يستخدمها الطلبة يوميًا للتواصل والتفاعل الاجتماعي، ويُقاس مستوى استخدامها من خلال الدرجة التي يحصل عليها المبحوث في بعد "مستوى الاستخدام" في الاستبانة.

2- العلاقات الإنسانية:

تعرف العلاقات الإنسانية اصطلاحا بأنها الروابط والتفاعلات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد، والتي تتسم بدرجات متفاوتة من الحميمية والثقة والدعم المتبادل، وتتشكل في سياقات اجتماعية مختلفة: (العائلة، الأصدقاء، الدراسة، العمل).

وتعرّف إجرائيًا بأنها التحولات التي تطرأ على طبيعة التواصل بين الطلبة، سواء من حيث كثافة التفاعل الافتراضي مقابل الواقعي، أو تبدل أنماط الدعم الاجتماعي، وتُقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في الاستبانة.

حدود الدراسة:

أولاً- الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على تحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي، من خلال قياس مستوى الاستخدام وطبيعة تأثيره في أنماط التفاعل الاجتماعي داخل البيئة الجامعية، دون التطرق إلى الجوانب التقنية أو السياسية أو الاقتصادية للمنصات الرقمية.

ثانيًا- الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة مكونة من (320) طالبًا وطالبة من طلبة جامعة بنغازي.

ثالثًا- الحدود المكانية: أُجريت الدراسة داخل نطاق جامعة بنغازي.

رابعًا- الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة خلال الربع الأول من العام الجامعي 2025 – 2026م.

الإطار النظري:

أولًا– التحول الرقمي وإعادة تشكيل البنية الاجتماعية

أحدث التحول الرقمي تغيرًا نوعيًا في بنية العلاقات الاجتماعية؛ إذ لم تعد أنماط التفاعل الإنساني مقيدة بالإطارين المكاني والزماني كما كان في المجتمعات التقليدية، بل أصبحت تتم داخل فضاءات شبكية مفتوحة تتسم بالمرونة والسرعة وإمكانية الاتصال المستمر، وقد أدى هذا التحول إلى إعادة تعريف مفاهيم القرب الاجتماعي والانتماء والهوية؛ حيث بات الأفراد ينخرطون في شبكات تواصل متعددة تتجاوز الحدود الجغرافية والمؤسساتية.

ويُنظر إلى هذا التحول، في إطار تحليل المجتمع الشبكي، بوصفه انتقالًا من العلاقات الهرمية المغلقة إلى علاقات أفقية مرنة تقوم على الاتصال الشبكي المتداخل، بما يجعل الروابط الاجتماعية أكثر سيولة وأقل ثباتًا من السابق (Castells, 2010)، ومن ثم فإن التكنولوجيا الرقمية لا تُعد مجرد وسيلة اتصال، بل إطارًا بنيويًا جديدًا يعيد تشكيل طبيعة الروابط الاجتماعية، وطرق بنائها والمحافظة عليها.

ثانيًا– وسائل التواصل الاجتماعي كبيئة تفاعل اجتماعي

تُعد وسائل التواصل الاجتماعي امتدادًا عمليًا للتحول الرقمي، إذ تمثل منصات تتيح للأفراد إنشاء هويات رقمية، وتكوين شبكات اتصال، وإنتاج محتوى يعكس ذواتهم واهتماماتهم، ويؤكد الطرح النظري أن هذه المنصات تقوم على مبدأ المشاركة التفاعلية وإسهام المستخدم في إنتاج المحتوى، وهو ما يميزها عن الوسائط التقليدية أحادية الاتجاه (Kaplan & Haenlein, 2010).

وتكمن أهمية هذه الوسائل في خصائصها الاتصالية، مثل: الاستمرارية الزمنية للتفاعل، وإمكانية التواصل المتزامن وغير المتزامن، وتعدد أنماط التعبير، إضافة إلى قدرتها على توسيع نطاق العلاقات الضعيفة، وربط الأفراد بشبكات اجتماعية ممتدة، هذه الخصائص تجعلها بيئة اجتماعية موازية يُعاد داخلها صياغة أنماط التفاعل، سواء من حيث الكثافة أو الامتداد أو درجة العمق العاطفي.

ثالثًا– العلاقات الإنسانية في المرحلة الجامعية:

تتميز المرحلة الجامعية بكونها مرحلة انتقالية يتسع فيها المجال الاجتماعي للفرد، وتتشكل خلالها ملامح الهوية الاجتماعية بصورة أكثر استقلالًا، وتُعد جودة العلاقات الاجتماعية في هذه المرحلة عاملًا مؤثرًا في

الشعور بالانتماء الأكاديمي والاتزان النفسي؛ حيث تشير الأدبيات إلى وجود ارتباط بين طبيعة التفاعل الاجتماعي ومستويات الرفاه لدى الشباب. (Valkenburg & Peter, 2011)

وفي السياق الرقمي، أصبح التواصل عبر الإنترنت جزءًا من الحياة الجامعية اليومية؛ إذ يُستخدم في تكوين الصداقات، والحفاظ على الروابط القائمة، والتنسيق الأكاديمي، وقد أظهرت بعض الدراسات أن الإفصاح الذاتي عبر المنصات الرقمية قد يعزز التقارب بين الأفراد، إلا أن الاستخدام المكثف قد يرتبط بانخفاض جودة التفاعل المباشر أو بزيادة مؤشرات الضغوط النفسية لدى بعض الفئات (Twenge et al, 2018)، ويعكس هذا التباين أن أثر وسائل التواصل الاجتماعي ليس أحادي الاتجاه، بل يتحدد بطبيعة الاستخدام وكثافته.

رابعًا– الأطر النظرية المفسرة للعلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي والعلاقات الإنسانية:

1– نظرية الاستخدامات والإشباعات:

تنطلق هذه النظرية من افتراض أن الأفراد يستخدمون الوسائط بصورة مقصودة لإشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية، مثل: الحاجة إلى الانتماء، أو تأكيد الذات، أو الحصول على الدعم الاجتماعي (Katz, Blumler, & Gurevitch, 1974)، وبناءً على ذلك، يمكن تفسير لجوء الطلبة إلى وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها وسيلة وظيفية تلبي احتياجاتهم الاجتماعية داخل البيئة الجامعية.

2– نظرية رأس المال الاجتماعي:

يرتبط مفهوم رأس المال الاجتماعي بالموارد التي يكتسبها الفرد من خلال شبكاته الاجتماعية، سواء كانت روابط قوية داعمة أو روابط ضعيفة موسعة للفرص. (Putnam, 2000)، وتشير دراسات لاحقة إلى أن المنصات الرقمية قد تعزز هذين البعدين معًا، من خلال تسهيل التواصل مع الدوائر القريبة، وتوسيع نطاق الروابط الاجتماعية خارج الإطار التقليدي (Ellison, Steinfield, & Lampe, 2007)، وبذلك يمكن النظر إلى وسائل التواصل الاجتماعي كآلية لإعادة توزيع أنماط رأس المال الاجتماعي داخل البيئة الجامعية.

3. فرضية الإزاحة الاجتماعية

تفترض هذه الفرضية أن الوقت المخصص للتفاعل الرقمي قد يحل محل الوقت الموجه للتفاعل المباشر، مما قد يؤدي إلى تراجع جودة العلاقات الوجاهية عند الاستخدام المفرط، وقد دعمت بعض الدراسات هذا التصور من خلال الإشارة إلى ارتباط الاستخدام المكثف بارتفاع بعض مؤشرات العزلة أو تراجع الرفاه

النفسي لدى فئات شبابية معينة (Twenge et al, 2018)، ويعني ذلك أن التأثير يتوقف على نمط الاستخدام، ومدى توازنه مع أشكال التفاعل الأخرى.

في ضوء ما سبق، يتضح أن وسائل التواصل الاجتماعي تمثل أحد أبرز تجليات التحول الرقمي الذي أعاد تشكيل البنية الاجتماعية وأنماط التفاعل الإنساني، فهي من جهة قد تسهم في توسيع شبكات العلاقات، وتعزيز رأس المال الاجتماعي، ومن جهة أخرى قد تؤدي – في حال الاستخدام المفرط – إلى إزاحة بعض أشكال التفاعل الوجاهي أو إعادة تعريف معايير القرب الاجتماعي وعمق العلاقات.

وبالنظر إلى خصوصية المرحلة الجامعية بوصفها مرحلة تكوين هوية وبناء شبكة علاقات ممتدة، فإن دراسة أثر وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي تكتسب

أهمية نظرية وتطبيقية؛ إذ تمثل محاولة لفهم طبيعة هذا التحول داخل سياق اجتماعي محلي، والكشف عن أبعاده الإيجابية والسلبية في ضوء الأطر النظرية المفسرة.

النموذج النظري المتبنى في الدراسة الحالية:

لا تنظر الدراسة الحالية إلى النظريات السابقة كأطر مرجعية منفصلة، بل تتبنى نموذجاً تفسيرياً تكاملياً ينطلق من فرضياتها الأساسية لتفسير مشكلة البحث الميدانية، فالإطار العام للدراسة يقوم على أن طالب جامعة بنغازي يتحرك بدافع سيكولوجي محدد لإشباع حاجاته المعرفية والاجتماعية عبر المنصات الرقمية وفقاً لنظرية الاستخدامات والإشباعات (Katz et al, 1974)، وهذا السلوك التواصلي المكثف يؤدي حتماً إلى مخرجات بنائية تساهم في إعادة تشكيل علاقاته الإنسانية، فإما أن يتجه التأثير نحو البعد الإيجابي التعزيزي من خلال بناء روابط وصداقات جديدة توفر له الدعم الأكاديمي والنفسي بما يتماشى مع نظرية رأس المال الاجتماعي (Ellison et al., 2007; Putnam, 2000)، أو يتجه نحو البعد السلبي المعيق من خلال استهلاك الوقت والجهد النفسي في الفضاء الافتراضي على حساب العلاقات الوجاهية الحقيقية مع الأسرة والزملاء، وهو ما تفسره فرضية الإزاحة الاجتماعية (Twenge et al, 2018)، إن هذا التوظيف النظري التكاملي يمنح الدراسة القدرة على تفسير الفروق الإحصائية الميدانية بين أبعاد التأثير الإيجابي والسلبي ومستوى الاستخدام، وفهم ديناميكية التغير في العلاقات الإنسانية لدى الطلبة في سياقهم المحلي.

الدراسات السابقة:

تشير الدراسات الحديثة إلى اتساع الاهتمام البحثي بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الإنسانية لدى الشباب الجامعي، وإن اختلفت النتائج باختلاف المناهج والبيئات الاجتماعية، وفيما يلي عرض لأهم ما توصلت إليه الدراسات ذات الصلة:

أولاً- الدراسات العربية:

دراسة عبد المجيد (2017):

سعت هذه الدراسة إلى استكشاف طبيعة العلاقة الارتباطية بين كثافة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ومستويات التفاعل الاجتماعي لدى طلاب الجامعات في جمهورية مصر العربية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لربط أبعاد الاستخدام بالسلوك الاجتماعي للمبحوثين، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين معدلات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وأنماط التفاعل الاجتماعي السائد؛ حيث تبين أن الاستخدام العقلاني والمعتدل لهذه المنصات يساهم إيجاباً في تعزيز وبناء فرص التفاعل الاجتماعي وتوسيع الشبكات الحياتية للطلاب، وعلى العكس من ذلك، ارتبط الاستخدام المفرط والمكثف بظهور مؤشرات وعوارض نفسية سلبية تمثلت في العزلة الاجتماعية والانكفاء الافتراضي، كما أظهرت التحليلات الإحصائية للدراسة أن الفروق في مستويات التفاعل تعزى بشكل مباشر إلى المتغيرات الديموغرافية للطلبة، وفي مقدمتها متغيري الجنس والمستوى الدراسي.

دراسة الخالدي واليوسف (2018):

تناولت هذه الدراسة بالبحث والتحليل أثر شبكات التواصل الاجتماعي في جودة ومآلات العلاقات الأسرية والاجتماعية لدى عينة من طلبة الجامعات الأردنية في المملكة الأردنية الهاشمية، وتوصلت الدراسة من خلال تطبيق أدواتها الميدانية إلى أن للمنصات الرقمية تأثيراً ذو شقين؛ إذ يتبلور الأثر الإيجابي في قدرة هذه المنصات على توسيع الآفاق والشبكات الاجتماعية للطلبة، وتسهيل عمليات تبادل الأفكار والرؤى الأكاديمية والثقافية بينهم، وفي المقابل، رصدت الدراسة تأثيراً تراجعياً حاداً تجسد في ضعف جودة التفاعل الوجاهي والإنساني المباشر بين الطلبة وأفراد أسرهم داخل المحيط المنزلي، وأشارت النتائج تفصيلياً إلى أن هذا التأثير السلبي والاضطراب العلائقي يزداد عمقاً ويتأثر طردياً لدى فئة الطلبة الذين يتجاوز معدل استخدامهم اليومي حاجز الأربع ساعات.

دراسة محمد (2019):

أجريت هذه الدراسة في المملكة العربية السعودية بهدف تبيان طبيعة العلاقة بين معدلات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ومستوى نمو المهارات الاجتماعية لدى طلاب الجامعات السعودية، وأظهرت النتائج الإحصائية الميدانية للدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الانخراط في المنصات الرقمية وتنمية المهارات الاجتماعية ذات الطابع الرقمي والافتراضي، إلا أن الدراسة سجلت في الوقت ذاته تأثيراً سلبياً طفيفاً انعكس على مهارات التفاعل والاتصال الوجاهي الحقيقي المباشر لدى الطلاب، وعزت الدراسة هذا التباين السلوكي إلى طبيعة الأنماط التفاعلية السائدة لدى مجتمع الدراسة، والتي باتت ترتكز وتتمحور حول الاتصالات الافتراضية غير المباشرة خلف الشاشات على حساب التفاعلات الحركية واللفظية الواقعية.

دراسة أحمد (2020):

خُصصت هذه الدراسة الميدانية لبحث وتحديد حجم تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل وبناء العلاقات الإنسانية والروابط البينية داخل المجتمع الجامعي الليبي، وكشفت نتائج الدراسة التي طبقت في البيئة المحلية عن أن الاستخدام المنتظم والموجه لمنصات التواصل الاجتماعي يلعب دوراً وظيفياً فعالاً في تقوية أواصر العلاقات الودية، إلى جانب تغذية روح التنافس الأكاديمي الإيجابي بين الطلاب داخل الحرم الجامعي، غير أن الدراسة كشفت –أيضاً– عن وجود تباينات في مستويات هذا التأثير؛ حيث ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري الجنس والمستوى الدراسي للطلبة، مما يشير إلى أن انعكاس التكنولوجيا على البنية النفسية والاجتماعية يختلف باختلاف الخصائص الديموغرافية داخل البيئة الليبية.

دراسة الزهراني (2021):

استهدفت هذه الدراسة معرفة أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية وتشكيل شبكات الدعم الاجتماعي بمختلف أبعادها لدى طلاب إحدى الجامعات العربية، وأكدت نتائج الدراسة أن دوافع استخدام الطلبة للمنصات الرقمية تتجاوز بكثير الأبعاد التقليدية المتمثلة في الترفيه أو قضاء وقت الفراغ؛ حيث باتت هذه الأدوات تساهم بنحو بنيوي في تشكيل منظومات حيوية للدعم العاطفي والنفسي والمؤازرة الاجتماعية المتبادلة بين الطلاب، وبيّنت المؤشرات أن هذا الدور المساند والتعويضي للمنصات الافتراضية يبرز ويتكثف بشكل واضح وفارق خلال الفترات والمنعطفات الحرجة والصعبة التي يمر بها الطلاب، مثل: فترات الامتحانات الفصلية، والضغوط الأكاديمية، والنفسية المصاحبة لها.

دراسة صالح وعلي (2022):

بحثت هذه الدراسة في طبيعة وديناميكية الموازنة بين العلاقات الرقمية (الافتراضية) والعلاقات الوجاهية (الواقعية) لدى طلاب الجامعات في إحدى الدول العربية، وخلصت الدراسة إلى نتائج تحليلية هامة؛ حيث تبين وجود نزوع وميل واضح لدى مجتمع الطلاب نحو توجيه وتأسيس علاقاتهم الافتراضية عبر منصات التواصل لخدمة المصالح والمنافع الأكاديمية والتعليمية المشتركة، وعلى النقيض من ذلك، أظهرت النتائج أن الروابط الوجدانية، والعاطفية، والشخصية العميقة تظل أكثر قوة وثباتاً وأصالة في سياق اللقاءات الإنسانية الوجاهية والمواجهات المباشرة، واستنتجت الدراسة رؤية تفسيرية مفادها أن العلاقات الرقمية الناشئة عبر الشاشات تؤدي دوراً وظيفياً تكاملياً يدعم ويتمم العلاقات الوجاهية، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تشكل بديلاً أو مستبدلاً كاملاً لها.

ثانيًا– الدراسات الأجنبية:

دراسة Ellison, Steinfield & Lampe (2007):

أُجريت هذه الدراسة الطولية في البيئة الأكاديمية الأمريكية لاستكشاف الدور السيكوسوسيولوجي الذي تلعبه منصة (Facebook) في تشكيل وتنمية رأس المال الاجتماعي (Social Capital) بأبعاده المختلفة لدى طلاب الجامعات، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المدعم بأدوات قياس كمية متقدمة، وأسفرت النتائج الميدانية عن أن الطلاب المنخرطين والمستخدمين النشطين للمنصة يحققون مستويات مرتفعة ودالة إحصائياً من رأس المال الاجتماعي الجسري (Bridging Social Capital) المرتبط بالروابط الاجتماعية الضعيفة (Weak Ties)، وبيّنت الدراسة أن هذه الروابط الافتراضية تؤدي وظيفة حيوية في توسيع دوائر الدعم الاجتماعي المتبادل، وتفتح آفاقاً جديدة لتعزيز الشبكات المهنية والأكاديمية المستقبليّة للطلاب، ورغم هذه المخرجات التعزيزية، فقد سجلت الدراسة استنتاجاً نقدياً حذرت فيه من أن التدفق الكمي وزيادة عدد العلاقات والمتابعين في الفضاء الرقمي لا يترتب عليه بالضرورة زيادة أو عمق في جودة العلاقات الوجاهية والمباشرة (Bonding Social Capital) في الواقع الحقيقي.

دراسة Valkenburg & Peter (2011):

استهدفت هذه الدراسة مراجعة وتحليل ديناميكيات التواصل عبر الإنترنت والمنصات الافتراضية، وعلاقتها المباشرة بمتغير جودة العلاقات الإنسانية والاجتماعية في مرحلتي الشباب والمراهقة، وانطلقت الدراسة من نموذج نظري تكاملي يربط بين المتغيرات السلوكية والمخرجات النفسية للأفراد، وخلصت النتائج إلى صياغة رؤية تفسيرية مفادها أن انعكاس الاتصال الرقمي وطبيعة العلاقات الناشئة عبر المنصات الاجتماعية لا

يسير في اتجاه أحادي ثابت، بل يعتمد بنيوياً على "نوعية وطبيعة الاستخدام" ودوافعه؛ حيث أثبتت المؤشرات أن التفاعل الرقمي الإيجابي الموجه والمنظم يسهم بشكل فعال في تعزيز مستويات الدعم النفسي، ورفع جودة وتماسك العلاقات الاجتماعية القائمة، وفي المقابل، فإن أنماط الاستخدام السلبي، العشوائي، أو المفرط والمكثف للمنصات الرقمية تقود الأفراد تدريجياً نحو عوارض نفسية واجتماعية حادة، تتمثل في تنامي الشعور بالعزلة النفسية والاغتراب، والتباعد الاجتماعي عن المحيط الواقعي.

التعقيب على الدراسات السابقة ومناقشتها:

من خلال القراءة الفاحصة والتحليلية للدراسات السابقة المعروضة، يتبين أن هناك تبايناً واضحاً في التوجهات المنهجية والمعرفية بين الأدبيات العربية والأجنبية؛ حيث ركزت الدراسات العربية، مثل: (عبد المجيد، 2017؛ الخالدي واليوسف، 2018؛ محمد، 2019؛ أحمد، 2020) في مجملها على رصد الآثار السلوكية والظواهرية المباشرة للاستخدام على المنظومة القيمية والتفاعل الأسري والمهارات الاجتماعية، منطلقة من خصوصية مجتمعية تميل إلى التحذير من تراجع التفاعل الوجاهي، في المقابل، نحت الدراسات الأجنبية، مثل: (Ellison et al., 2007; Valkenburg & Peter, 2011) منحىً تفسيرياً أعمق يربط السلوك الرقمي بمتغيرات سيكوسوسيولوجية بنيوية كرأس المال الاجتماعي "الجسري"، والرفاه النفسي، والدعم العاطفي، مبيّنة أن التكنولوجيا محايدة، وأن النتيجة ترتبط بنمط الاستخدام.

ورغم ثراء هذه الأدبيات، إلا أن هناك فجوة بحثية واضحة تبرر القيام بالدراسة الحالية وتكسبها أصالة علمية، وتتمثل هذه الفجوة في النقاط الآتية:

قصور التناول التكاملي لأبعاد التأثير: عانت أغلب الدراسات المحلية من أحادية النظرة؛ حيث ركزت إما على الجوانب السلبية (كالعزلة والمشكلات الاجتماعية)، أو الجوانب الإيجابية، في حين تفتقر المكتبة العربية إلى دراسات تقيس "إعادة التشكيل الديناميكي" للعلاقات الإنسانية في بعديها الإيجابي والسلبي معاً، وضمن أداة قياس موحدة تلائم البيئة الجامعية.

الفجوة الزمانية والسياقية: إن معظم الدراسات المحلية أُجريت في فترات زمنية سبقت الطفرة الهائلة للتحول الرقمي الشامل والذكاء الاصطناعي وتطبيقات الاتصال الفوري المعاصرة (2024 – 2026)، فضلاً عن الخصوصية السوسيو – ثقافية للمجتمع الليبي عامة وبنغازي خاصة، والذي يمر بمرحلة انتقالية جعلت من الفضاء الرقمي متنفساً سيكولوجياً يختلف في ديناميكياته عن السياق المصري أو الأردني أو الخليجي.

ومن هنا تأتي الدراسة الحالية لتسد هذه الفجوة المعرفية، مستفيدة من التراكم العلمي السابق، ومميزةً نفسها بالانطلاق من نموذج نظري مفسر، وتطبيق ميداني على بيئة جامعة بنغازي لتقديم فهم كمي ونفسي دقيق لطبيعة التحول في العلاقات الإنسانية لدى الطلبة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

أولاً– منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية كما هي في الواقع، والكشف عن طبيعة العلاقات بين المتغيرات دون تدخل الباحث في توجيهها أو التحكم فيها، ويُعد هذا المنهج ملائمًا لطبيعة الدراسة التي تسعى إلى تحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي، من خلال وصف مستوى الاستخدام، وتحديد أبعاده الإيجابية والسلبية، واختبار الفروق الإحصائية تبعًا للمتغيرات الديموغرافية.

ثانيًا– مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة المسجلين في جامعة بنغازي خلال العام الجامعي (2025 – 2026)، بمختلف كلياتهم وتخصصاتهم العلمية والأدبية، ويُعد هذا المجتمع مناسبًا لطبيعة الدراسة نظرًا لكون فئة الطلبة الجامعيين من أكثر الفئات استخدامًا لوسائل التواصل الاجتماعي، فضلًا عن كون المرحلة الجامعية تمثل بيئة خصبة لتكوين العلاقات الاجتماعية وإعادة تشكيلها.

ثالثًا– عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية طبقية متساوية لضمان تمثيل مختلف التخصصات والمستويات الدراسية، بلغ حجم العينة (320) طالبًا وطالبة، موزعين وفق المتغيرات الآتية:–

جدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة حسب المتغيرات

المتغير	النوع الاجتماعي	العدد
الجنس	ذكر	160
	أنثى	160
	المجموع	**320**
التخصص	علمي	160
	أدبي	160
	المجموع	320

وقد تم تحديد حجم العينة بما يضمن تمثيلًا مناسبًا لمجتمع الدراسة، ويتيح إجراء التحليلات الإحصائية المطلوبة بدرجة مقبولة من الدقة والثبات.

رابعاً– أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات الميدانية، والتي تم بناؤها وتصميمها من قبل الباحثة بالاستناد إلى الأطر النظرية المتبناة والدراسات السابقة ذات الصلة، وقد مرت عملية تصميم الأداة بعدة مراحل؛ بدأت بتحديد الأبعاد النفسية والاجتماعية للظاهرة، ثم صياغة الفقرات الأولية، وعرضها على المحكمين لضمان الصدق الظاهري، وتتكون الأداة في صورتها النهائية من قسمين رئيسين:

القسم الأول– يشمل البيانات الديموغرافية: (الجنس، التخصص، المستوى الدراسي، ومعدل ساعات الاستخدام اليومي).

القسم الثاني– يضم المحاور الرئيسة للبحث موزعة على ثلاثة أبعاد أساسية، وهي: بعد "مستوى استخدام وسائل التواصل" (6 فقرات)، وبعد "التأثيرات الإيجابية في العلاقات الإنسانية" (8 فقرات)، وبعد "التأثيرات السلبية في العلاقات الإنسانية" (8 فقرات)، وجرى اعتماد تدريج مقياس ليكرت الخماسي لتصحيح الفقرات كالتالي: (أوافق بشدة: 5 درجات، أوافق: 4 درجات، محايد: 3 درجات، لا أوافق: درجتان، لا أوافق بشدة: درجة واحدة).

خامساً– الصدق والثبات (الدراسة الاستطلاعية):

للتأكد من الخصائص السيكومترية للأداة ومدى صلاحيتها للتطبيق الميداني على العينة الأساسية، قامت الباحثة بإجراء دراسة استطلاعّية على عينة ممثلة وقوامها (30) طالباً وطالبة من مجتمع الدراسة الأصلي بجامعة بنغازي، تم اختيارهم من خارج العينة الأساسية للبحث، وجاءت نتائج الدراسة الاستطلاعية على النحو التالي:

صدق الاتساق الداخلي: تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، وتراوحت قيم معاملات الارتباط لفقرات بعد "مستوى الاستخدام" بين (0.64 و 0.81)، ولفقرات "التأثيرات الإيجابية" بين (0.68 و 0.85)، ولفقرات "التأثيرات السلبية" بين (0.61 و 0.79)، وهي جميعها قيم دالة إحصائياً عند مستوى (0.01)، مما يثبت تجانس فقرات الأداة وقدرتها على قياس ما وضعت لأجله.

ثبات الأداة: تم التحقق من الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) على عينة الدراسة الاستطلاعية؛ حيث بلغت القيمة الكلية للمقياس (0.89)، في حين بلغت قيم الأبعاد الفرعية: (0.85) لبعد مستوى الاستخدام، و(0.88) لبعد التأثيرات الإيجابية، و(0.87) لبعد التأثيرات السلبية، وتعد هذه القيم مؤشراً سيكومترياً ممتازاً يعكس ثبات الأداة وصلاحيتها العالية للتطبيق على عينة الدراسة الأساسية البالغة (320) طالباً وطالبة.

سادسا– إجراءات تطبيق الدراسة:

تم توزيع الاستبانة إلكترونيًا على أفراد العينة بعد الحصول على الموافقات اللازمة من عمادة شؤون الطلاب بجامعة بنغازي، مع التأكيد على سرية البيانات واستخدامها لأغراض البحث العلمي فقط، وقد تم جمع الاستبانات خلال فترة زمنية محددة (أسبوعين)، ثم تفريغ البيانات وإدخالها إلى البرنامج الإحصائي (SPSS) تمهيدًا لتحليلها.

سابعا– الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تم استخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لمعالجة البيانات؛ حيث استُخدمت الأساليب الآتية:

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent Samples t-test).
- تحليل التباين الأحادي (One-way ANOVA).
- معاملات الارتباط لبيرسون.
- معامل ألفا كرونباخ لقياس الثبات.

وقد تم اعتماد مستوى دلالة (0.05) للحكم على معنوية النتائج.

نتائج الدراسة وتحليلها

أولاً- النتائج الوصفية:

أظهرت التحليلات الوصفية أن مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة بنغازي جاء مرتفعًا (المتوسط الحسابي = 3.87، الانحراف المعياري = 0.74)، مما يعكس مركزية هذه الوسائل في الحياة اليومية للطلبة، ويشير هذا المستوى إلى أن الاستخدام لم يعد سلوكًا ترفيهيًا هامشيًا، بل أصبح جزءًا بنيويًا من أنماط التفاعل الاجتماعي والأكاديمي.

أما فيما يتعلق بالتأثيرات، فقد جاء متوسط التأثيرات الإيجابية (المتوسط الحسابي = 3.62، الانحراف المعياري = 0.69) أعلى من متوسط التأثيرات السلبية (المتوسط الحسابي = 3.14، الانحراف المعياري = 0.81)، وهو ما يدل على أن إدراك الطلبة يميل إلى تغليب البعد التعزيزي للعلاقات على البعد المعيق لها.

ولتوضيح مدى تأثير مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على جودة العلاقات الإنسانية، تم تقسيم العينة إلى مجموعتين وفق مستوى الاستخدام: (منخفض – مرتفع) بالاعتماد على الوسيط، وقد أظهرت النتائج فروقًا ذات دلالة إحصائية كما هو موضح في جدول (2).

جدول (2): نتائج اختبار (ت) للفروق في جودة العلاقات الإنسانية تبعًا لمستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

مستوى الاستخدام	العدد (ن)	المتوسط الحسابي (m)	الانحراف المعياري (Cd)	قيمة (t) المحسوبة	درجات الحرية (df)	مستوى الدلالة (sig)	حجم الأثر (cohensd)
استخدام منخفض	160	3.65	0.54	3.15	318	0.002	0.34
استخدام مرتفع	160	3.87	0.60				

يتضح من الجدول رقم (2) أن درجات الحرية تساوي (**df = 318**)، وهي درجات الحرية لاختبار (ت) لعينتين مستقلتين متساويتين في العدد (n_1 + n_2 − 2 = 160 + 160 − 2 = 318)، وقد بلغت قيمة (t) المحسوبة (3.15) عند مستوى دلالة إحصائي (Sig.) يساوي (0.002)، وبما أن قيمة الدلالة أقل من (0.05)، فهذا يثبت وجود فروق جوهرية حقيقية بين الطلبة ذوي الاستخدام المرتفع والمنخفض ولصالح ذوي الاستخدام المرتفع الذين سجلوا متوسطاً حسابياً أعلى بلغ (3.87)، وتشير قيمة حجم الأثر المستخرجة عبر معامل كوهين والتي بلغت (**Cohen's d = 0.34**) إلى أثر متوسط يميل إلى الضعف نسبيّاً، مما يوضح أن المتغير الرقمي له بصمة واضحة وملموسة في إعادة تشكيل جودة العلاقات وتوسيعها، لكنه يظل محكوماً –أيضاً– بعوامل نفسية واجتماعية أخرى متداخلة في البيئة الجامعية.

إن دلالة الفروق بين المجموعتين (Sig = 0.002) لصالح الاستخدام المرتفع تقدم دليلاً ميدانياً قاطعاً على أن منصات التواصل الاجتماعي لم تعد مجرد قنوات اتصال ثانوية، بل تحولت إلى "بيئة نفسية – اجتماعية حاضنة"، تسهم في إثراء المنظومة العلائقية للطالب الجامعي إذا ما وُظّفت بشكل فعال، إن الارتفاع الملاحظ في جودة العلاقات لدى فئة الاستخدام المرتفع يعود – وفق رؤيتنا الأكاديمية – إلى أن هذه المنصات تكسر حواجز القلق الاجتماعي، وتمنح الطالب مساحة من "الحرية النفسية" والإفصاح الذاتي الخاضع للتحكم المسبق، وهو ما لا تتيحه دائماً اللقاءات الوجاهية المباشرة المحكومة بمعايير اجتماعية صارمة في البيئة المحلية.

ومع ذلك، فإن وقوف قيمة حجم الأثر عند (0.34) وهو مستوى "متوسط يميل إلى الضعف" يمثل مؤشراً نفسياً بالغ الأهمية؛ وتفسر الباحثة ذلك بأن التوسع الرقمي في العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي هو توسع "أفقي كمي" أكثر منه "عمودي كيفي"، بمعنى أن المنصات الرقمية تنجح باقتدار في تعزيز الروابط الضعيفة وتوسيع شبكة المعارف والأصدقاء (رأس المال الاجتماعي الجسري)، إلا أنها تظل محدودة الأثر في تعزيز الروابط العميقة والوجدانية الحميمية التي تتطلب تفاعلاً وجاهياً حياً ومستداماً، وتؤكد هذه النتيجة رؤيتنا التخصصية بأن التحول الرقمي في البيئة الليبية يعيد تشكيل العلاقات نحو النمط الوظيفي والأكاديمي التكميلي، دون أن يمتلك القدرة الكاملة على إلغاء أو إزاحة البنية النفسية العميقة للعلاقات الإنسانية التقليدية الوجاهية.

ثانياً– الإجابة عن تساؤلات الدراسة:

بناءً على طبيعة الدراسة الوصفية التحليلية، تم صياغة النتائج إحصائياً وعملياً للإجابة عن تساؤلات البحث الأربعة بالتسلسل التالي:

1. الإجابة عن التساؤل الفرعي الأول– "ما مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة بنغازي"؟

تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية؛ حيث تبين أن مستوى الاستخدام جاء مرتفعاً بمتوسط (3.87) وانحراف معياري (0.74)، ويعود هذا الارتفاع العملي إلى اعتماد الطلبة على هذه الوسائل كفضاء تواصل دائم وأداة محورية لتسيير أنشطتهم اليومية والأكاديمية.

2. الإجابة عن التساؤل الفرعي الثاني– "ما طبيعة التأثيرات الإيجابية والسلبية لوسائل التواصل الاجتماعي في العلاقات الإنسانية داخل البيئة الجامعية"؟

أظهرت القياسات الإحصائية تفوق المتوسط العام للتأثيرات الإيجابية (3.62) على المتوسط العام للتأثيرات السلبية (3.14)، وتشير هذه النتيجة سيكومترياً إلى أن إدراك الطلبة يميل نحو الدور التعزيزي والوظيفي للمنصات في تقوية روابطهم، بالرغم من وجود تأثيرات سلبيّة فرعية ناتجة عن الاستخدام المفرط.

3. الإجابة عن التساؤل الفرعي الثالث– "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في طبيعة هذا التأثير تعزى إلى متغير الجنس والمتغيرات الديموغرافية"؟

تم تطبيق اختبار (ت) لعينتين مستقلتين، وبيّنت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.021) في التأثير الكلي لصالح الإناث، وحين فُككت الأبعاد تفصيلياً (جدول رقم 4) تبين وجود فروق

دالة في التأثيرات الإيجابية لصالح الإناث بمتوسط (3.37) مقابل (3.05) للذكور، بينما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية في بعد التأثيرات السلبية؛ حيث بلغت قيمة الدلالة (0.227)، وهي قيمة غير دالة إحصائياً، مما يشير إلى أن الإناث يستثمرن المنصات بشكل أكثر فعالية في الدعم الاجتماعي.

4. الإجابة عن التساؤل الفرعي الرابع– "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التأثير تعزى لمتغير المستوى الدراسي والتخصص"؟

أسفرت نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) في جدول (5) عن وجود فروق دالة إحصائياً تعزى للمستوى الدراسي (0.009 = F = 3.94, p) لصالح طلبة السنوات الأولى: (الأولى والثانية)، بينما أظهر اختبار (ت) عدم وجود فروق دالة تعزى لمتغير التخصص (علمي / أدبي) بقيمة دلالة بلغت (0.385).
تفسير التساؤل الرئيسي للبحث وتطبيقه عملياً:

تكمن الإجابة العملية والتطبيقية الشاملة عن التساؤل الرئيس للبحث: "ما دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي" في دمج وتكامل مخرجات التساؤلات الفرعية السابقة: إحصائياً وعملياً؟

إن دور هذه الوسائل يتجسد في "إعادة تشكيل تكاملية تعزيزية مدفوعة بالخصائص الديموغرافية للطلبة"، فالمنصات الرقمية لم تعد مجرد وسيلة اتصال، بل غدت بنية موازية تساهم في إكساب الطلاب مهارات تواصل مرنة وتوسيع شبكات معارفهم ودعمهم الأكاديمي، وتبرز هذه الديناميكية التشكيلية بشكل مكثف لدى الطالبات الإناث (نظراً لطبيعة السياق الثقافي)، ولدى الطلبة الجدد في سنواتهم الأولى (كميكانيزم نفسي لتسهيل الاندماج الجامعي)، وبذلك يتضح الدور العملي لإعادة التشكيل بأنه دور إيجابي تنظيمي تكميلي للواقع الإنساني والوجاهي، وليس ملغياً له.

جدول (3) معامل ارتباط بيرسون بين مستوى الاستخدام والعلاقات الإنسانية

المتغيران	قيمة r	مستوى الدلالة sig	حجم الأثر
مستوى الاستخدام + العلاقات الإنسانية	0.42	0.000	0.17

تشير النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة متوسطة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05).

الفرضية الثانية– الفروق تبعًا للمستوى الدراسي:

تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لاختبار الفروق بين متوسطات الطلبة في السنوات الدراسية المختلفة: (الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة)، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية (F (3,316) = 4.12, p = .007, η² = .037)، تشير قيمة (η² = .037) إلى حجم أثر صغير، ما يعني أن المستوى الدراسي يفسر نسبة محدودة من التباين في النتائج، وأظهرت الاختبارات البعدية باستخدام LSD أن طلبة السنوات الأولى: (الأولى والثانية) أكثر تأثرًا بوسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بطلبة السنوات النهائية (الرابعة)، بينما لم تكن هناك فروق بين طلبة السنة الثالثة وباقي المجموعات، ويمكن تفسير ذلك بأن طلبة السنوات الأولى يكونون في مرحلة تكوين العلاقات والاندماج في البيئة الجامعية، مما يجعلهم أكثر اعتمادًا على الوسائل الرقمية في بناء شبكاتهم الاجتماعية.

جدول (4) نتائج اختبار (t) للفروق حسب للجنس

البعد	متوسط الذكور	متوسط الإناث	(t)	(df)	Sig
التأثيرات السلبية	3.60	3.70	1.21	318	0.227
التأثيرات الإيجابية	3.05	3.37	2.36	318	0.019

ظهرت فروق دالة في التأثيرات الإيجابية لصالح الإناث، بينما لم تظهر فروق دالة في التأثيرات السلبية.

الفرضية الثالثة– الفروق تبعًا للتخصص (علمي / أدبي):

أظهر اختبار (ت) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة التخصص العلمي والأدبي في التأثير الكلي لوسائل التواصل الاجتماعي (t (318) = 0.87, p = .385)، وهذا يشير إلى أن التخصص الأكاديمي لا يلعب دورًا مؤثرًا في كيفية تشكيل وسائل التواصل للعلاقات الإنسانية، مما يعني أن الظاهرة عامة بين جميع الطلبة بغض النظر عن طبيعة دراستهم.

جدول (5) نتائج اختبار (ANOVA) للفروق حسب التخصص

مصدر التباين	مجموع المربعات	(df)	متوسط المربعات	(F)	(Sig)
بين المجموعات	4.87	3	1.62	3.94	0.009
داخل المجموعات	129.80	316	0.41		
الكلي	134.67	319			

تشير النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمستوى الدراسي عند مستوى (0.05).

مناقشة النتائج:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل العلاقات الإنسانية لدى طلبة جامعة بنغازي، وقد أسفرت النتائج عن مؤشرات سيكوسوسيولوجية محورية يجب مناقشتها وتفسيرها علمياً في ضوء الأطر النظرية والدراسات السابقة على النحو الآتي:

أولاً– مستوى الاستخدام المرتفع:

أظهرت النتائج أن مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى الطلبة جاء مرتفعاً بمتوسط (3.87)، وتتفق هذه النتيجة اتفاقاً تاماً مع ما توصلت إليه دراسة (عبد المجيد، 2017) ودراسة (أحمد، 2020) في السياق الليبي من انتشار واسع وكثيف لهذه المنصات بين الشباب، وتُفسر الباحثة هذا الاتفاق البنيوي في ضوء نظرية الاستخدامات والإشباعات؛ حيث يجد الطالب الجامعي في بنغازي في الفضاء الرقمي وسيلة مثالية لإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية المعاصرة، كالحاجة إلى: (تأكيد الذات، والانتماء لجماعات الأقران، والتواصل الأكاديمي المرن)، مما جعل الاستخدام يتحول من سلوك ترفيهي مؤقت إلى نمط عيش واغتراب وظيفي يومي فرضته ظروف التحول الرقمي.

ثانياً– تغليب التأثيرات الإيجابية على السلبية وعلاقتها بجودة العلاقات:

كشفت النتائج أن متوسط التأثيرات الإيجابية (3.62) تتفوق على السلبية (3.14)، وأن الاستخدام المرتفع يرتبط إيجابياً بجودة العلاقات، وتتفق هذه النتيجة اتفاقاً وثيقاً مع فرضيات نظرية رأس المال الاجتماعي،

ومع ما توصلت إليه دراسة (الزهراني، 2021) في تنمية الدعم الاجتماعي، ودراسة (صالح وعلي، 2022) في أن العلاقات الرقمية تكمل الوجاهية وتدعمها، ودراسة (Ellison et al, 2007) حول دور الفيسبوك في توسيع شبكات العلاقات.

بينما تختلف هذه النتيجة جزئياً مع الطرح الراديكالي لفرضية الإزاحة الاجتماعية، ومع ما حذرت منه دراسة (Twenge et al, 2018)، ودراسة (الخالدي واليوسف، 2018) من أن الاستخدام المكثف يؤدي حتماً لتدهور العلاقات الوجاهية والعزلة، وتفسر الباحثة هذا الاختلاف –أيضا– بأن طلبة جامعة بنغازي نجحوا في تمثّل واستيعاب الأدوات الرقمية كوسائل تعزيزية وليست إلغائية؛ فالطالب الليبي يستخدم المنصات لتقوية روابطه القائمة، وتسهيل التواصل الأكاديمي والاجتماعي اليومي دون التضحية الكاملة بالتزاماته الأسرية والاجتماعية الوجاهية، مما جعل التأثير يظهر كإعادة تشكيل إيجابية مرنة لا كاغتراب اجتماعي مطلق.

ثالثاً– الفروق حسب الجنس:

أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في طبيعة التأثير لصالح الإناث، وهو ما يتسق ويتفق تماماً مع ما أسفرت عنه دراسة (عبد المجيد، 2017) ودراسة (أحمد، 2020) في السياق الليبي المحلي، وتُعزى هذه النتيجة نفسياً واجتماعياً إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية والثقافة المحافظة في المجتمع الليبي؛ حيث تفرض القيود المجتمعية حيزاً حركياً وجاهياً أكثر تحفظاً على الإناث مقارنة بالذكور، مما يدفع الطالبات إلى اتخاذ الفضاء الافتراضي كـ "بديل نفسي ومجالي آمن" لإشباع حاجاتهن التفاعلية، وبناء شبكات دعم عاطفي واجتماعي متينة مع الزميلات والأقارب، مما يجعلهن أكثر تفاعلاً وتأثراً بالمنصات رقمياً.

رابعاً– الفروق حسب المستوى الدراسي:

بينت النتائج أن طلبة السنوات الأولى (الأولى والثانية) هم الأكثر تأثراً بوسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بطلبة السنوات النهائية، وتتفق هذه النتيجة اتفاقاً منهجياً مع دراسة (الخالدي واليوسف، 2018)، وتفسر الباحثة ذلك في ضوء الخصائص السيكولوجية للمرحلة الانتقالية؛ فالطلبة الجدد يمرون بصدمة الانتقال من البيئة المدرسية الضيقة إلى البيئة الجامعية الواسعة، مما يولد لديهم حاجة نفسية ملحة للاندماج السريع وتكوين هوية اجتماعية جديدة، فيستعينون بالمنصات الرقمية (كمجموعات الدفعات والكلية) لتسهيل هذا الاندماج وبناء الصداقات، بينما طلبة السنوات النهائية يكونون قد حققوا بالفعل الاستقرار العلائقي والوجاهي داخل الجامعة، وانصرف اهتمامهم نحو التخرج والمستقبل المهني.

خامساً– عدم وجود فروق حسب التخصص:

أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة تعزى للتخصص (علمي / أدبي)، وهي نتيجة تتفق مع دراسة (محمد، 2019)، ويؤكد هذا الاتفاق رؤية الباحثة بأن ظاهرة التحول الرقمي وإعادة تشكيل العلاقات هي "سمة جيلية ثقافية شبابية عامة" تتجاوز نوع التخصص الأكاديمي؛ فالحاجات النفسية والاجتماعية للشباب واحدة، والمنصات تقدم ذات المثيرات والجاذبية لجميع الطلبة بغض النظر عن طبيعة دراستهم الكيميائية أو الأدبية.

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، يمكن استخلاص ما يلي:

– وسائل التواصل الاجتماعي تحتل مكانة مركزية في حياة طلبة جامعة بنغازي؛ حيث بلغ مستوى استخدامها درجة مرتفعة.

– يدرك الطلبة التأثيرات الإيجابية لهذه الوسائل بشكل أكبر من التأثيرات السلبية، مما يشير إلى دورها التعزيزي في العلاقات الإنسانية.

– توجد فروق في التأثير تعزى للجنس (لصالح الإناث) والمستوى الدراسي (لصالح السنوات الأولى)، بينما لا توجد فروق تعزى للتخصص.

– النتائج تدعم نظريتي الاستخدامات والإشباعات ورأس المال الاجتماعي، بينما تقدم دعمًا محدودًا لفرضية الإزاحة، مما يؤكد أن تأثير وسائل التواصل يتحدد بطبيعة الاستخدام وكثافته وليس بمجرد الاستخدام.

التوصيات والمقترحات

أولاً– التوصيات التطبيقية في ضوء نتائج الدراسة الميدانية:

بناءً على النتائج الإحصائية الدقيقة التي أسفرت عنها الدراسة الحالية، تقدم الباحثة مجموعة من التوصيات الإجرائية المحددة، والموجهة مباشرة لسياق مجتمع البحث:–

1. توصيات موجهة لإدارة جامعة بنغازي:

تأسيس "وحدة الإرشاد الرقمي الجامعي": استجابة للنتيجة التي بينت أن مستوى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مرتفع جداً (3.87)، نوصي بإنشاء وحدة متخصصة تتبع مكتب التوجيه والإرشاد النفسي

بالجامعة، تهدف لتقديم استشارات نوعية للطلبة حول مهارات "الاتزان الرقمي"، وكيفية حماية الذات من الاستهلاك النفسي والوقتي عبر الشاشات.

إطلاق برنامج "الاندماج الذكي الرقمي للطلبة الجدد": استجابة لنتيجة الفرضية الثانية التي كشفت أن طلبة السنوات الأولى هم الأكثر تأثراً واعتماداً على المنصات الرقمية لبناء علاقاتهم، نوصي بتصميم برامج إرشادية وتوعوية مكثفة خلال الأسبوع الإرشادي التعريفي لطلبة السنة الأولى، لتدريبهم على توظيف المجموعات الرقمية الجامعية بشكل أكاديمي واجتماعي صحي، وحثهم على الانخراط في التفاعلات الوجاهية.

تفعيل الأنشطة الجامعية الهجينة (الواقعية – الرقمية) استجابة لنتيجة تغليب التأثيرات الإيجابية، وتأكيد دور المنصات في بناء رأس المال الاجتماعي والتعاون الأكاديمي، نوصي إدارات الكليات (العلمية والأدبية على حد سواء لعدم وجود فروق بينهما) بتأسيس نوادي ثقافية وعلمية طلابية تستخدم المنصات الرقمية للتنظيم والإشهار، بينما تنفذ فعالياتها وحواراتها وجاهياً داخل الحرم الجامعي، لضمان استثمار الميزتين معاً.

2. توصيات موجهة للأسر والطلبة (خاصة الطالبات الإناث):

تطوير دوائر الدعم الأسري والاجتماعي المباشر للطالبات: استجابة لنتائج الفرضية الأولى التي أظهرت أن الإناث أكثر تأثراً وتفاعلاً سلبياً وإيجابياً مع وسائل التواصل الاجتماعي في علاقاتهن الإنسانية، نوصي الأسر بضرورة تفهم الأبعاد النفسية والاجتماعية للجوء الفتيات للمنصات كفضاء تعويضي، والعمل على خلق قنوات حوار ومساندة عاطفية وجاهية داخل المحيط الأسري لتقليل الاعتماد الكامل على المساندة الافتراضية.

تبني استراتيجية "التنظيم الذاتي المبرمج للاستخدام": نوصي الطلبة (بناءً على ثبوت وجود تأثيرات سلبيّة بمستوى متوسط 3.14 ترتبط بالاستخدام المفرط) بتبني تطبيقات تقييد وقت الشاشة، والحرص الواعي على ألا يزاحم التواصل الافتراضي جودة وعمق اللقاءات الإنسانية الوجاهية المباشرة مع زملائهم وأسرهم.

المراجع:

أولا– المراجع العربية:

1. أحمد، سامي، (2020)، تأثير استخدام وسائل التواصل على العلاقات الإنسانية داخل المجتمع الجامعي الليبي، مجلة العلوم الإنسانية، 12 (2)، 45–68.
2. الخالدي، عبد الله، واليوسف، ناصر، (2018)، أثر شبكات التواصل على جودة العلاقات الأسرية والاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية، مجلة الدراسات الاجتماعية، 24 (1)، 85–110.
3. الزهراني، محمد، (2021)، أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الدعم الاجتماعي لدى طلاب جامعة عربية، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، 14 (3)، 112–135.
4. صالح، أحمد، وعلي، حسن، (2022)، العلاقات الرقمية والوجاهية لدى طلاب الجامعات في دولة عربية، مجلة العلوم الاجتماعية العربية، 10 (2)، 78–102.
5. عبد المجيد، رضا، (2017)، العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ومستوى التفاعل الاجتماعي لدى طلاب الجامعات، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 22 (4)، 301–330.
6. محمد، فاطمة، (2019)، استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى طلاب الجامعات السعودية [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الملك سعود.
7. محمد، هناء، (2020)، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقته ببعض المشكلات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 25 (3)، 145–176.

ثانياً– المراجع الأجنبية:

1. Castells, M. (2010). The rise of the network society (2nd ed.). Wiley–Blackwell.
2. Data Reportable. (2024). Digital 2024: Global overview report. https://datareportal.com

Ellison, N. B., Steinfeld, C., & Lampe, C. (2007). The benefits of Facebook friends: Social capital and college students' use of online social

3. network sites. Journal of Computer-Mediated Communication, 12(4), 1143–1168. https://doi.org/10.1111/j.1083-6101.2007.00367.

4. Kaplan, A. M., & Haenlein, M. (2010). Users of the world, unite! The challenges and opportunities of social media. Business Horizons, 53(1), 59–68. https://doi.org/10.1016/j.bushor.2009.09.003

5. Katz, E., Blumler, J. G., & Gurevitch, M. (1974). Utilization of mass communication by the individual. In J. G. Blumler & E. Katz (Eds.), The uses of mass communications: Current perspectives on gratifications research (pp. 19–32). Sage.
6. Putnam, R. D. (2000). Bowling alone: The collapse and revival of American community. Simon & Schuster.
7. Twenge, J. M., Martin, Gabrielle N., & Campbell, W. K. (2018). Decreases in psychological well-being among American adolescents after 2012 and links to screen time during the rise of smartphone technology. Emotion, 18(6), 765–780. https://doi.org/10.1037/emo0000403

Valkenburg, P. M., & Peter, J. (2011). Online communication among adolescents: An integrated model of its attraction, opportunities, and risks. Journal of Adolescent Health, 48(2), 121–127.